

## عن "عزيزة اليوسف" نتحدث

بعلم: وطن الحامد

اليوم نرتق جراح امرأة سعودية قديرة، مناضلة دؤوبة، أكاديمية مثابرة وناشطة بارزة في مجال حقوق الإنسان، بيدّها أحد أسوأ الأشخاص في تاريخ البلاد بتسلّقه على احتجاجها وثوراتها ومسيرتها الممتدة من عشرات السنوات، المرأة التي بيدّها سيرته العنيفة، ابتدأ عهده باعتقالها وضربيها وتعنيفها ومنعها من مزاولة الحياة بطريقة طبيعية، المرأة التي سُرّق صوتها ومزجها في أهازيجهم النكراء كي يتمدد المشهد كبطل مناصر للمرأة مقاوم للباطل صادئاً بالحق داعماً لتمكين مواطننهن بينما هو عدو حقير خون صاحبات الفضل في قبول الغرب فيه كحاكم فعلي للملكة العربية السعودية ومناصر للنساء، قمع المرأة التي لطالما رأها الغرب نقطة سوداء في تاريخ البلاد واعتقدوا أن يديه غلّت الظلم! بينما هاتان اليدين الملطحة في دماء عبدالـ الحامد قد طالت الناشطات في قمعهن بأسوأ الأحكام الجائرة والمحاكمات الطالمة والتعذيب النفسي والجسدي والتحرش الجنسي الذي تمت ممارسته عليهم من قبل رجاله كأمثال المتحرش سعود القحطاني وصلاح الجطيلي، ومن بين الناشطات التي اعتقلن عزيزة اليوسف التي أبتدأ خطابها بـ "لو كان هناك امرأة واحدة تعاني لكتى للمطالبة برفع الظلم عنها"

والليوم هي أحدى النساء اللاتي كانوا بالأمس أول بسملة في خطاباتها عن اضطهاد المرأة.

حيث <sup>هـ</sup>سـا هـمـتـ بالـأـمـسـ دـفـاعـاـ عنـ حـقـ مـشـرـوـعـ وـجـعـلـتـ منـ صـوـتهاـ الـواـحـدـ عـشـرـاتـ الـآـلـافـ منـ الـأـصـوـاتـ،ـ وـاسـتـطـاعـتـ جـمـعـ

أـكـثـرـ منـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ توـقـيعـ عـلـىـ عـرـيـضـةـ الـمـطـالـبـ،ـ مـطـالـبـةـ فـيـهاـ بـحـقـ الـمـرـأـةـ لـلـمـوـاطـنـةـ بـشـكـلـ كـامـلـ فيـ

بـلـادـنـاـ .ـ

<sup>هـ</sup>إـحدـىـ النـاشـطـاتـ الـلـاتـيـ قـمـنـ بـرـفـعـ خـطـابـ عـنـ مـوـضـعـ الـوـلـاـيـةـ لـمـجـلـسـ الشـورـىـ وـالـمـلـكـ عـبـدـاـ،ـ بـعـدـ درـاسـةـ إـثـبـاتـ

أـنـهـاـ لـيـسـتـ مـنـ الشـعـرـ وـإـنـهـاـ قـوـانـينـ حـكـوـمـيـةـ،ـ سـعـتـ سـعـيـاـ حـثـيـثـاـ عـلـىـ أـنـ لـابـدـ أـنـ تـزـالـ قـيـودـهـاـ عـنـ الـمـرـأـةـ.

<sup>هـ</sup>وـالـيـوـمـ عـزـيزـةـ الـيـوسـفـ مـنـ الـأـسـمـاءـ الـمـتـصـدـرـةـ الـتـيـ طـالـتـهـ السـلـطـةـ بـالـقـمـعـ بـأـبـشـعـ الـطـرـقـ الـتـيـ لـاـ يـخـيلـ

لـلـإـنـسـانـ أـنـهـاـ تـقـعـ عـلـىـ إـنـسـانـ آـخـرـ،ـ الـيـوـمـ لـهـ الـفـضـلـ فـيـ إـسـقـاطـ أـهـمـ رـكـائـزـ الـوـلـاـيـةـ وـهـوـ السـفـرـ،ـ

كـرـمـتـهـ السـلـطـةـ بـعـدـ سـلـسلـةـ تـعـنيـفـ فـطـيـعـةـ بـمـنـعـهـاـ عـنـ السـفـرـ بـعـدـ مـاـ خـرـجـ مـنـ السـجـنـ مـقـيـدـةـ بـرـزـمـةـ قـيـودـ

تـعـانـيـهـاـ .ـ

<sup>هـ</sup>اتـهـمـتـ بـالـخـيـانـةـ عـلـىـ إـثـرـ قـرـارـ بـإـنشـاءـ إـيـوـاءـ لـلـفـتـيـاتـ الـمـعـنـفـاتـ،ـ سـجـنـوـهـاـ،ـ عـذـبـوـهـاـ،ـ وـلـمـ تـقـفـ أـيـدـيـهـمـ

الـبـاطـشـةـ فـيـ حـقـهـاـ حـتـىـ اـعـتـقـلـوـاـ إـبـنـهـاـ،ـ وـحـينـ حـاسـبـهـمـ الـغـرـبـ عـلـىـ ذـلـكـ خـرـجـ وـلـيـ الـعـهـدـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ فـيـ

لـقـاءـ بـصـحـيـفـةـ بـلـوـمـبـيـجـ فـيـ 2018ـ وـقـالـ لـمـ لـمـ يـصـدـقـ تـدـلـيـسـهـ وـلـمـ لـمـ يـبـرـرـ لـهـ إـجـراـمـهـ:ـ "لـدـيـنـاـ مـقـاطـعـ

فـيـدـيـوـ تـرـدـيـنـ بـعـضـاـ مـنـهـنـ".ـ يـُـمـكـنـتـنـاـ إـطـلـاءـكـ عـلـيـهـاـ.ـ غـدـاـ سـنـدـرـيـكـ تـلـكـ المـقـاطـعـ".."ـ وـلـمـ يـخـرـجـ إـلـىـ الـآنـ

وـبـعـدـ حـدـيـثـهـ بـ3ـ سـنـوـاتـ مـاـ يـدـيـنـهـاـ هـيـ وـشـقـيقـاتـهـاـ بـالـنـضـالـ بـلـ خـرـجـ مـاـ يـزـيدـ رـصـيدـهـاـ الـحـقـوقـيـ الـمـشـرـفـ

الـذـيـ أـنـقـضـ عـلـيـهـ هـذـاـ الطـفـلـ الـمـجـنـونـ لـتـزـيـنـ صـورـتـهـ الـتـيـ لـاـ تـزـالـ بـشـعـةـ مـخـيـفـةـ،ـ تـُـمـرـضـ مـنـ يـطـيلـ الـنـظـرـ بـهـاـ

وـتـشـعـرـهـ بـالـشـمـئـزـازـ.ـ

<sup>هـ</sup>وـفـيـ رـصـيدـهـاـ الـمـمـنـىـ وـالـمـمـيـزـ لـيـسـ فـقـطـ عـلـىـ صـعـيـدـ الـمـرـأـةـ فـحـسـبـ بـلـ الـمـجـتمـعـ كـامـلاـ،ـ طـالـبـتـ فـيـهـ بـإـشـراكـ

الـمـجـتمـعـ فـيـ الـقـرـاراتـ الـسـيـاسـةـ وـأـنـ يـمـارـسـ حـقـهـ فـيـ الرـفـضـ وـالـقـبـولـ وـأـنـ يـرـتـفـعـ سـقـفـ حـرـيـةـ الرـأـيـ عـالـيـاـ،ـ

أـنـ لـاـ يـُـقـمـعـ وـلـاـ يـقـابـلـ بـيـدـٍـ مـنـ حـدـيـدـ لـوـ خـالـفـ فـيـماـ تـطـرـحـهـ الـدـوـلـةـ مـنـ أـفـكـارـ مـعـادـيـةـ لـكـرـامـتـهـ وـسـلـبـ

مـوـاطـنـتـهـ .ـ

<sup>هـ</sup>أـلـاـ يـجـعـلـ الـمـجـتمـعـ شـمـاعـةـ لـقـوـانـينـ صـاحـبـ الـقـرـارـ السـيـاسـيـ وـأـنـ لـاـ يـكـوـنـ الـوـطـنـ سـاحـةـ صـدـامـ لـفـئـاتـ الـمـجـتمـعـ

الـذـيـ تـمـ شـيـطـنـتـهـ وـتـمـرـيـرـ أـفـكـارـ عـلـىـ أـنـهـ نـابـعـاـ مـنـ ثـقـافـتـهـ وـلـيـسـ الـدـوـلـةـ الـمـتـورـطـةـ فـيـ زـرـعـهـاـ وـمـحـارـبـةـ

مـنـ يـرـفـضـهـاـ،ـ وـرـفـضـتـ عـزـيزـةـ جـملـةـ وـتـفـصـيـلـاـ إـدـخـالـ الـمـجـتمـعـ فـيـ لـعـبـةـ التـناـحرـ وـتـأـلـيـبـ الـأـطـرافـ وـتـمـرـيـقـ

النسيج الاجتماعي ونشر خطاب الكراهية وإشعال الحروب الوهمية بين الرجل والمرأة بدلاً من مواجهة تطرف الدولة بقوانيتها ومحاسبتها على ذلك.

كانت بالأمس عزيزة تستنكر اعتقال أصحاب الرأي وتقول: "لا يعقل الإصلاحيين بل يستفيد منهم لبناء الوطن" .. كانت تنظر أنهم رؤية مشرقة في وطن طالت عتمته وزادت رجعيته، كانت ترفض هذا القمع والاستبداد بحق الناشطين حتى أصبحت اليوم من الذين كتبت هي عنهم: "كيف سنحكي للأجيال القادمة لماذا عبد الله الحامد ومحمد القحطاني استحقوا أن يقبعون في السجن عشر سنوات بتهمة تعطيل التنمية؟"

استشهد عبد الله الحامد ومحمد القحطاني قابعاً في براثن الطالمين، وعزيزة اليوسف خرجت بألف قيد يثقل كاهلها، والوطن الذي سعت هذه الأسماء لتمهيد طريقه ما زال مشيد بالشبوك.